ابن الحفص بن الاحنف قال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاسعر رجل
من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم
فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما
قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدقه رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا
بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما
اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر
بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان
يسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة
من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال
وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة
عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل و
ينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا
ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
امنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف
بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
واستاق المسلمون العير وكانت خمس مائة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم اربعمائة فيمن
شهدها من المسلمين وهم مائتا رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان
في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة
دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة
واستبطاوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء
بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها
بالعقل على ان بعضها ليثني بعقالين وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت
بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة
شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر
يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا
جاريتين من جواري جهينة يقال لاحديهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما
العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا
راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سلك فج الروحاء موسى النبي
عليه السلام في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين
مما يلي المدينة اذا خرجت الى يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف من الرصد
فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن
عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال
مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت
لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما

ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب
وهذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق
سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبينا هم كذلك في مسيرهم
اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت
منها قال الاخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحادثون قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم
يرضوا ان تتنبا علينا رجالهم حتى تتنبا علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلا
بهم قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي
مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت
واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا
مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي فقال شيبة يكون والله علينا سبة يا ابا الوليد
ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
فقال اني لارى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر
سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم
قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من
المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما رايت
يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة
ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا
لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول انرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك
فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله
وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير
وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة
فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك
انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج
قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم اراد ابي
سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين ويضربن
الدفوف فكيف نهى من ذلك في بدر وفعله في احد واقول من تامل الحال علم الله قريشا لم يكن ممكن ان تنتصر يومئذ
لان الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء ووقوف الهم وفتور
العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم فلاحهم
لو كانوا لقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم انجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق
والتوحيد والعدل المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي
ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)